

سلسلة مطبوعات دار العروبة: (٢)

مِنهاج الانقلاب الاسلامي

تأليف

الاستاذ المودودي

(معرب عن الاردية)

دار العروبة للدعوة الاسلامية

بلدة راولپنڈی (پاکستان)

ثمن النسخة: روبية

سلسلة مطبوعات دار العروبة: رقم (٢)

منهاج الانقلاب الاسلامي

تاليف
الاستاذ المودودى

(معربٌ عن الاردية)

☆

دار العروبة للدعوة الاسلامية

ثمن النسخة روبية

الطبعة الاولى : ٤٠٠٠ نسخة

عنى بطبعه مسعود الندوى
فى مطبعة دين، ببلدة لاهور
وعنيت بنشره دار العروبة للدعوة اسلامية
ببلدة راولپنڈى (پاكستان)

بسم الله الرحمن الرحيم

منهاج الانقلاب الاسلامى

اردت ان اشرح لكم بهذه المقالة العمل (Process) الذى تتكون منه 'الحكومة الاسلامية' كنتيجة طبيعية. فانى ارى اليوم أن كلمة 'الحكومة الاسلامية' قد اصبحت حديث الناس فى محافلهم، يكثرون من ذكرها ويتطلعون اليها شوقاً ويتمنون تحقيقها؛ ولكنهم لا يعلمون طرق ايجادها، فيريدون ان يختاروا من الطرق والمناهج ما يستحيل بها الوصول الى ذلك المطمح الاسمى. فمثلهم كمثل رجل يريد الوصول بالسيارة الى امريكا. والسبب الحقيقى لهذه الفكرة الساذجة وتلك الاحاديث الواهية (loose thinking) أنهم قد تاقت انفسهم لاسباب تاريخية وسياسية الى شيء يدعى ويعرف باسم 'الحكومة الاسلامية' ولكنهم لم يبحثوا فيها بحثاً علمياً (scientific) خالصاً ليهتدوا الى ما يكون لها من هيئة خاصة

و يتجلى لهم مـا يكون لهـا من مناهج مخصوصة لتكوينها .
فالحاجة ماسة الى أن نحقق هذا المسألة تحقيقاً علمياً جامعاً .

الارتقاء الطبيعى لنظام الحكومة

والذين لهم ادنى المام بعلوم العمران يعرفون أن الحكومة، مهما كان من هيئتها، لا تتكون ولا توجد بالطرق المصطنعة (Artificial) فليست هى مما تصنع فى مصنع ثم تنقل منه و تثبت فى موضع آخر؛ بل إنها تنشأ فى الهيئة الاجتماعية والتاريخية بتفاعلها فى مـابينها نشوءاً طبيعياً. فتكون لهـا امور بدائية لازمة (Pre-requisites) و محركات اجتماعية ومقتضيات فطرية تتجمع هى و تتقوى حتى تنبعث منهـا الحكومة انبعاثاً؛ فكما ترون فى المنطق ان النتيجة تابعة للقضايا (Premises) و ترتيبها، و كما تلاحظون ان المركب الكيماوى لايتكون إلا بالاجزاء المتناسبة بامتزاجها بوجه خاص، كذلك مما اجمع عليه علماء العمران ان الحكومة الراسخة البنيان هى نتيجة طبيعية لمقتضى الاحوال والظروف المتجمعة فى المجتمع. وكذلك يتوقف تعيين هيئة الحكومة و وضعيتها الخاصة تماماً على كيفيات تلك الاحوال .والظروف التى تقتضى تكونهـا. فكما لا يمكن ان

يكون للقضايا صورة مخصوصة، ثم تظهر منها بعد ترتيبها نتيجة اخرى غير ما تستدعيها تلك القضايا و ترتيبها بوجه خاص؛ وكما لايمكن أن الاجزاء الكيماوية لها خصائص، ولكن بعد المزج يظهر مركب يختلف خصائصه عن الخصائص التى يقتضيها تركيب تلك الاجزاء؛ وكما لايمكن ان تغرس شجرة الكمثرى، و إذا نمت و آتت اكلها و حان اقتطافها ظهرت منها ثمرات شجرة التفاح اوالرمان؛ فكذلك ليس من الممكن ان تتجمع اسباب لهيئة خاصة من الحكومة و طرق تعاملها تلائم تلك الهيئة و نماءها، ولكن اذا كملت تلك الصورة اوكادت، فاذا هى صورة غير تلك الصورة، تختلف هذه عن تلك كل الاختلاف.

ولا يحسبن احد منكم انى اريد بهذا القول اثبات الجبر (Determinism) و نفى الاختيار والارادة الانسانية. فمما لامراء فيه ان لاعمال الافراد والجماعات حظاً كبيراً فى تحديد هيئة الحكومة، ولكن الذى اريد ان أؤكده فى هذا المقام أنه لابد من جمع اسباب تلائم طبيعة الهيئة المنشودة للحكومة وفطرتها الخاصة و انتهاج طريق يوصل الى ما يقصدون. فلا جرم ان تقوم حركة توافق تلك الهيئة وتلائمها فى طبيعتها، و ان

تتهيأ السيرة الفردية والاخلاق الاجتماعية التى تقتضيها تلك الهيئة المطلوبة المنشودة. وكذلك لابد لها من زعامة وعمل اجتماعى تستدعيها هيئة ذلك النظام الخاص الذى نحن بصدد ايجادها. فاذا تجمعت هذه العوامل والاسباب يتفاعل بعضها فى بعض، فتتقوى بعد مراس وصبر عظيم، فتندفع اندفاع السيل حتى لايمكن لنظام آخر ان يقوم فى وجه المجتمع الذى تولد من تفاعل تلك الاسباب والعوامل ويبقى بقاءه، فيحل محله ذلك النظام المنشود الذى سعت فى ايجاده وتكوينه تلك الاسبابُ القوية والعوامل المؤثرة النافذة. فمثله كمثل بذرة تعيش الى ما شاء الله من مدة فى بطن الأرض ثم تخرج على وجه الارض شجرة تنمو وتكبر حتى تصير باسقة؛ فهناك تثمر تلك الاثمار التى تنزع اليها بطبيعتها وتدفعها اليها بِنيتُها الفطرية. فاذا انعمت النظر فى ما قلت وسبرت غوره، تبين لك الأمر وعرفت ان الامة التى تبغى نظاماً للحكومة ثم رأيتها تناقضه فى زعامتها وسيرتها الفردية والاجتماعية وفى كل ما اختارت من المناهج والسبل، ومع ذلك ترجو ان يأتى عليها يوم تظفر ببغيتها وتبلغ قصدها، فلا شك أنها أمة بلهاء. وليس ذلك

إلا من نتائج عدم نضج الفكر والعقل ومن علامات فقد الشعور.

الحكومة الفكرية

فلننظر الآن ان الحكومة التى نسميها 'الحكومة الاسلامية' ما هى وضعيتها الخاصة؟ فاول ما تمتاز به الحكومة الاسلامية عن غيرها من الخصائص انه ليس لعنصر القومية[١] حظ فى ايجادها و تركيبها. و انما هى مملكة فكرية (Ideological State) مؤسسة على مبادئ و غايات معينة مبينة واضحة. و هذه المملكة الفكرية مما لم يعرفه العالم و لم يستأنس به فى القرون الماضية، ولا تزال هذه الفكرة غريبة فى عصرنا بعيدة عن افكار اهله و رجاله. و ذلك إن الناس ما كانوا يعرفون فى ما مضى من القرون و الاجيال من الحكومات الا ما يؤسس منها على دعائم البيوتات او الطبقات (classes)، ثم عرفوا فى ما بعد الحكومات التى تستند فى بقائها الى سلالة او قومية مخصوصة. و اما المملكة الفكرية القائمة على مبادئ و غايات، بحيث من

---

١ ينبغى ان لا يغيب عن بال القارئ ان ,القومية، الممقوتة فى الاسلام هى التى تدعى اليوم به (Nationalism). و هى فكرة سياسية تناقض مبادئ الاسلام، كما لا يخفى. اما القومية المترادفة لكلمة الجنسية (Nationality) فلا مشاحة فيها، لان الاسلام لا يحول بين امرء و بين العطف على بنى قومه و عشيرته والتودد اليهم. ,, م ،،

قبل تلك المبادئ والغايات واعرب عن استمساكه بها يكون مشاركا فى تسيير دفة المملكة من غير ان يعبأ بقوميته، فمما لم يخطر على قلب بشر وما وسعت اذهان الناس الضيقة لمثله قط. فالمسيحية قد تراءت لها صورة منها مبهمة غامضة ولكنها لم يتسنَّ لها نظام فكرى تام يمكن ان تؤسس مملكة على قواعده؛ وقد تجلت للناس لمحة من المملكة الفكرية فى الثورة الفرنسية (French Revolution) ولكنها ما لبثت ان اختفت فى ظلمات القومية. وكذلك قامت الاشتراكية تبث دعاية مبدأ المملكة الفكرية فى اول أمرها وقد سعت فى تأسيس مملكة على أساس فكرة بحتة، حتى ان العالم بدأ يستأنس بهذا المبدأ ويتفطن الى ما تشتمل عليه من حسنات، إلا انه قد دب دبيب الوطنية الملعونة فى عروقها ايضاً، فبدأت تنحرف عن مبدإها ولاتكاد تقر قرارها للان. فالاسلام هو الذى يمتاز من بين الافكار والمذاهب من لدن اقدم عصور التاريخ الى يومنا هذا، بأنه يؤسس على بنيان الفكرة فحسب، نظاماً للمملكة، مطهرا من العصبيات الجنسية واقذارها ويدعو الناس كافة الى الايمان بها والانضواء تحت لوائها حتى تتشكل مملكة فكرية غير مقيدة

بجنس ولا قومية.

ولا شك ان مثل هذه الحكومة عجيبة فى وضعها، غريبة فى هيئتها، والعالم من حولها سائر فى طريق غير طريقها. ومن ثَمَّ ترى ان ابناء العصر، حتى المسلمين انفسهم، قاصرون عن التفطن لمزاياها و ادراك جميع ما تتضمنه من المحاسن والمنافع. والذين ولدوا فى بيوت المسلمين و ترعرعوا فيها، لكنهم تثقفوا بثقافة اوربية واقتبسوا نظرياتهم وآراءهم فى العمران و الاجتماع من تاريخ اوربة و سياستها وعلومها العمرانية، فهولاء و امثالهم لاتسع اذهانهم لهذه الفكرة الاسلامية بوجه من الوجوه. و لاجل ذلك ترى انه لما انتقل زمام الأمر الى امثال هولاء الرجال فى البلدان التى اغلبية سكانها من المسلمين، وهى تتمتع بنوع من الاستقلال السياسى، لم تذهب فكرة أهلها إلا الى تأسيس مملكة قومية (National State)، لأنهم كانوا خلواً من معرفة الاسلام و مزاياه ولم يقرع اسماعهم شىء من تصور (conception) المملكة الفكرية. وكذلك شانهم فى الهند، فان المسلمين الذين تثقفوا من اهلها بثقافة غربية، يستعصى عليهم ادراك هذه الحقيقة السامية؛ فانهم، و ان كانوا

يلهجون بذكر المملكة الاسلامية، مضطرون بطبيعتهم الفكرية وثقافتهم الغربية ان لا يهتدوا الا الى المملكة القومية. وكل ما يقع اختيارهم عليه من منهاج العمل لايخرج عن دائرة الفكرة القومية (Nationalistic Ideology)، وكل ما ينتهجونه من سبيل لايكون الا سبيل القومية. فلأجل ذلك تراهم لا يهمهم اليوم الا ان ينتقل زمام الأمر الى امة (Nation) تتسمى بالمسلمين، او على الاقل يحصل لهم اقتدار سياسى فى ناحية من نواحى هذا القطر العظيم. وكلما فكر هولاء وبحثوا فى الطرق التى توصلهم الى مطمحهم القومى، لا يتجلى لهم الا تلك المناهج التى تختارها امم العالم عامة لتحقيق مطالبها السياسية: يريدون ان يجمعوا كل رطب ويابس من عناصر الامة على رصيف واحد ويتخذوا من تلك العناصر الصالحة والفاسدة كتلة متضامنة ينفخون فيها روح القومية ويكون لهم زعامة مركزية (Central Authority) وحامية (National Guards) منظمة وجند قومى (National Militia) وتكون لهم الممالك القومية فى الاقطار التى يكون لهم فيها الاغلبية، على حسب القانون الجمهورى المعترف بها بين الدول "الحكم للاغلبية".

واما البلاد التى هم فيها فى الاقلية فتضمن لهم المحافظة على حقوقهم (Rights) وخصائصهم القومية (National Individuality) كما تسعى الاقليات القومية (National Minorities) فى سائر بلاد العالم ان تحافظ على خصائصها القومية، ويكون لهم سهام معينة فى مناصب الحكومة وفى دوائر التعليم والانتخاب وينتخبوا نوابهم بانفسهم ويشتركوا فى تشكيل الوزارت من حيث أنهم امة مستقلة — بالمعنى العصرى الجمهورى — .

فهولاء المسلمون القوميون يفعلون كل ما تفعل الاقوام الاخرى ولا يتحرجون فى ذلك أىَّ تحرج، ولكنهم يستغلون كلمات 'الامة والجماعة والملة والامير وطاعة الامير' وغيرها من الكلمات المصطلحة فى الشرع. ولكن هذه المصطلحات كلها لا تؤدى بطبيعة فكرتهم الأساسية إلا ما يريدونه من معانى دينهم الجديد' دين القومية' وقد ساعدهم حسن الحظ اذ وجدوا تلك المصطلحات الملائمة لافكارهم فى ما وجدوه بين ايديهم من كتب الشرع، فاستخدموها لاخفاء ما فى انفسهم من الفكرة المناقضة للاسلام تحت ستار هذه الكلمات والمصطلحات الشرعية.

فاذا عرفت ما ذكرنا من طبيعة المملكة الفكرية وهيئتها،

فلا يأخذنك شيء من العجب اذا قلنا: "إن مثل هذه الفكرة ومثل هذه الحركة وبرنامج لعمل لايصلح ان يكون نواة لمشروع المملكة الفكرية او أساساً لبنيانها، فضلا عن ان يكون عونا فى اكمال بناء هذا الصرح العظيم واتمامه. بل الاصوب والاصح أن كل جزء من اجزاء تلك الفكرة وذلك البرنامج العملى معول من معاول الهدم، يأتى بنيان المملكة الفكرية من القواعد. فان المملكة التى تقوم على أساس المبادئ والاصول لاتنظر الى الاقوام والقوميات او العشائر والقبائل، بل هى تنظر الى الانسان بعين الانسانية وتعرض على الناس كافة مبادئ وغايات مبينة واضحة وتقول لهم: ان مدار الفلاح والسعادة البشرية على ان يؤسسوا نظام المدنية ونظام الحكم على هاته القواعد، فكل من قبلها يكون نصيبه فى اقامة هذا النظام وادارته مثل نصيب سائر المسلمين المؤمنين بهذه الفكرة سواء بسواء. فقل لى بربك كيف يقوم بهذه الدعوة من طبعت فكرته ولسانه واعماله وحركاته بطابع القومية والتعصب لها؟ فانه لقد اغلق على نفسه باب الدعوة للانسانية عامة واوقع نفسه فى ورطة من الخطأ فى اول خطوة. والأمم والشعوب التى اعماها التعصب القومى

والتى لاتتنازع فى ما بينها ولا تتحارب الا لأجل القومية (Nationalism) و الممالك القومية (National States)، إذا اردنا ان ندعوهم الى مبادئ الانسانية السامية و قواعد السعادة البشرية فهل يكون من المعقول او نكون على حق اذا شرعنا فى هذه الدعوة بمطالبة الحقوق القومية والمملكة القومية لانفسنا؟ وماذا يكون رأيك فى رجل اراد ان يقوم بحركة منع الناس عن التخاصم (Litigation)، فبدأ هذه الدعوة بأن رفع بنفسه قضية الى تلك المحاكم ؟

الخلافة الالهية

الميزة الثانية للملكة الاسلامية ان الأساس الذى يقوم عليه بناؤها والروح التى تتغلغل فى احشائها هو تصور (conception) ان لاحكم الا لله الواحد القهار. و نظريتها الأساسية ان الأرض كلها لله وهو ربها و المتصرف فى شؤونها، فالأمر والحكم والتشريع كلها مختص بالله وحده، وليس لفرد او أسرة او طبقة او شعب، بل ولا للنوع البشرى كافة، شيء من سلطة الأمر والتشريع. فلا مجال فى حظيرة الاسلام و دائرة نفوذه الا لمملكة يقوم فيها المرء بوظيفته، خليفة لله تباركت اسماؤه. ولا تتاتى

هذه الخلافة إلا من وجهين : اما ان يكون ذلك الخليفة رسولاً من الله، او رجلاً يتبع الرسول فى ما جاء به من الشرع والقانون من عند ربه.

فالذين آمنوا بهذا القانون و اظهروا استعدادهم لاتباعه والعمل به، هم سواسية فى ادارة أمر الخلافة. وانما ينظر فى أمر الخلافة وتدبر شؤونها بشعور من المسلمين جميعاً ان كل واحد منهم — فرادى و جماعات — مسؤول عند الله الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الارض، وهو العليم بسرائر النفوس وكوامن الصدور، والذى لا يعجزه احد فى حياته ولا بعد مماته. وما أُلقيت اليهم مقاليد الخلافة ليستعبدوا عباد الله و يامروهم بالخنوع لهم او يضربوا عليهم ضرائب فادحة ليبنوا بها لانفسهم قصوراً شاهقة، او ينغمسوا فى الشهوات ولذات الحياة، بل انما أُلقيت على عواتقهم مسؤولية الخلافة لتنفيذ القانون الالهى العادل فى عباده. فان قصروا فى اتباع هذا القانون او القيام بواجب تنفيذه او ادخلوا فى اعمالهم شيئاً من الأثرة وحب الشهوات والتعصب والانحياز الى جانب دون جانب او الخيانة، فلا جرم انهم يعاقبون عند الله، ولو فاتتهم

العقوبة فى هذه الحياة الدنيا ونجحوا فى التخلص منها بحيلة او مكيدة.

ان البنيان الذى يقوم على اساس هذه النظرية يختلف عن الممالك اللادينية (Secular States) اختلافاً كليا فى بنيتها وطبيعتها وهيئتها التركيبية. وهى تحتاج فى تاسيس بنيانها و ادارة شؤونها الى عقلية مخصوصة والى خلق مخصوص و سيرة من الطراز الخاص. فجنودها وشرطتها و محاكمها و ضرائبها وخطتها الادارية و سياستها الخارجية و قوانينها للسلم والحرب، كلها تختلف اختلافاً كليا عن امثالها فى الممالك اللادينية. فقضاة محاكم الممالك اللادينية و رؤساؤهم ليسوا بأهل ان يناط بهم أىّ عمل، مهما كان حقيرا، فى محاكم المملكة الاسلامية. وكذلك رؤساء الشرطة فى الممالك اللادينية لا يستحقون ان يناط بهم حتى ولا وظيفة شرطى من عامة الشرط. وقواد العساكر و امراء جنودها لا يمكنهم ان يَتَجَنَّدُوا فى الجيش الاسلامى. و اما وزراء خارجية تلك الممالك اللادينية فلا يأمنون فى المملكة الاسلامية ان يساق بهم الى السجن عقاباً لهم على ما اقترفوه من الكذب وما ابتكروه من اساليب المكر والخديعة، فضلاً ان يتولوا منصباً من مناصب المسؤولية فيها. و بالجملة، فان كل

من أُعِدَّ لادارة الحكومات اللادينية و ربى تربية خلقية و فكرية ملائمة لطبيعتها لا يصلح لشيءٍ من امور الحكومة الاسلامية ولا ينفعها فى قليل ولا كثير، فان المملكة الالهية تحتاج وتقتضى ان يكون سائر اجزاء حياتها الاجتماعية وجميع مقومات بنيتها الادارية من الرعية والمنتخبين والنواب والموظفين و القضاة والحكام و قواد العساكر والوزراء والسفراء والنظار لمختلف دوائرها ومصالحها — تقتضى ان يكونوا من الطراز الخاص والمنهاج الفذ المبتكر وهى تطلب بسجيتها رجالاً يخشون الله ويخافون حسابه، يؤثرون الآخرة على الحياة الدنيا ويكون النفع والضرر الخلقيان عندهم أثقل فى الميزان وارجح كفة من النفع العاجل و الضرر اللاحق فى الحياة العاجلة؛ والذين هم يمسكون فى كل حال بما وضع الله من الدستور و بما سن لهم من منهاج العمل للابد؛ والذين هم يسعون دائما وراء ابتغاء مرضات الله؛ والذين لم يتخذوا من اغراضهم القومية والشخصية والشهوات سلطانا على انفسهم؛ والذين طهروا انفسهم من ضيق النظر والتعصب الاعمى؛ والذين لاتأخذهم النشوة، نشوة الكبرياء، اذا آتاهم الله نصيباً من الملك والسلطان؛ والذين لا يمدون

اعينهم الى زهرة الحياة الدنيا ونعيمها؛ والذين ليسوا بِجُوَّع
الى الثروة والجاه؛ والذين اذا جاءت فى ايديهم خزائن الارض
كانوا أُمناء بررة؛ والذين اذا نيطت بهم امارة المدن والبلاد
حرموا النوم على انفسهم ويقضون الليالى ساهرين حراسا،
لتكون الرعية فى مأمن من انفسها واموالها واعراضها؛ والذين
اذا دخلوا ارضا غزاة فاتحين أمن أهلها منهم وما خافوهم على
انفسهم واموالهم واعراضهم، بل وجدوا كل جندى منهم
حافظا لعزهم وشرفهم، ذاباً عن حريمهم؛ والذين يكون لهم
سمعة حسنة وكلمة مسموعة فى السياسة الدولية (International
Politics) بحيث تعول الامم على حبهم للحق والعدل وتثق
بوفائهم للعهود ورعيهم للذمام. فهولاء وامثالهم ومن فى
طبقتهم يمكن ان تتكون منهم الحكومة الاسلامية، وهم
الذين يقدرون على ادارة أمرها وتسيير دفة شؤونها. واما
عباد الشهوات وكلاب الدنيا الدنيئة الذين يتبعون ما يسمى
اليوم بمذهب المنفعة (Utilitarianism)، والذين من ديدنهم
ان يضعوا اصولاً ومبادئ جديدة بين كل حين وآن ارضاءً
لشهواتهم واغراضهم ومسايرة لمنافعهم الذاتية اومآربهم

القومية ، والذين لا يخافون الله ولا يرجون الآخرة، بل لا يكون نصب اعينهم الا النفع العاجل والرقى المادى فى كل ما يأتون من عمل وما يتخذونه من خطة. فهولاء لا يصلحون ان يفوض اليهم أمر الحكومة الاسلامية، بل الحق أن مثلهم فيها كمثل ارضة فى خشبة تأكلها أكلا وتهددها بزوالها من مكانها.

سبيل الانقلاب الاسلامى

فاذا عرفت ما ذكرنا من وضعية الحكومة الاسلامية، فتعال نتفكر فى ما عسى ان يكون من سبيل لتحقيقها والوصول اليها؟ فالحكومة لا تتكون إلا حسب ما تتهيأ له العوامل الفكرية والخلقية والمدنية فى المجتمع كما قلت فى مفتتح الكلام. فهى تتفاعل فى ما بينها ويؤثر بعضها فى بعض. فمن المستحيل أن الشجرة منذ اول أمرها الى ان يتم نماؤها تكون شجرة الكمثرى اوالليمون مثلا، واذا آن اوان اثمارها فاذا هى شجرة التفاح اوالرمان. فهذا هو مثل الحكومة الاسلامية، فانها لا تظهر خارقة للعادة، بل لابد لايجادها وتحقيقها من ظهور حركة شاملة مبنية على نظرية الحياة الاسلامية وفكرتها، وعلى قواعد واقدار (values) خلقية وعملية توافق روح الاسلام وتلائم طبيعته:

وان يقوم بأمرها رجال يظهرون استعدادهم التام للاصطباغ بهذه الصبغة المخصوصة من الانسانية، ويسعون فى نشر العقلية الاسلامية و يبذلون جهودهم فى بث روحه الخلقية فى المجتمع. ثم يقوم على هذا الاساس نظام للتعليم والتثقيف، يُهيِّئ رجالا تطبعوا بطابع الاسلام الخاص؛ و يتخرج بفضل هذا النظام المؤرخون المسلمون والفلاسفة المسلمون والمسلمون الحاذقون فى العلوم الطبيعية والاقتصادية والمالية. والذين لهم شقص وافر فى القانون والسياسة و فى كل فرع من العلوم والفنون، من الذين امتزجت الفكرة الاسلامية بلحومهم و دمائهم، والذين تثقفت اذهانهم واتسعت مداركهم اتساعاً يؤهلهم لتدوين نظام للافكار و النظريات و منهاجٍ كاملٍ للحياة العملية مبنيٍ على مبادئ الاسلام و قواعده، والذين آتاهم الله من القدرة والموهبة ما يمكنهم ان يقارعوا بها ائمة الفكر ممن لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر و يجاذبوهم بحبل حتى يبسطوا سلطان سموهم الفكرى على عقولهم واذهانهم ويُرغموهم على الاستسلام لزعامتهم الفكرية والعقلية. ثم تقوم هذه الحركة تنمو صُعُداً، مع ما لها من السيادة الفكرية والعقلية، مُكافحةً ومُقاومةً للنظام الباطل المُعوَّج السائد فى المجتمع الانسانى. ففى مثل هذا الكفاح والمقاومة يُمتحن

القائمون بالدعوة وحاملوا لوائها بانواع من المصائب والشدائد.
فيقاسون الآلام والاهوال ضرباً وقتلاً وجلاء عن الوطن، ويُضَحُّون
فى سبيل ما يطمحون اليه بكل ما ملكت ايديهم من النفوس
والنفائس بكل صبر وجلد واخلاص وعزم قوى؛ ويبتلون
بالشدائد ويفتنون، فيخرجون منها كالتبر المسبوك. وفى خلال
هذا الكفاح وطوال مدة هذا النضال يُمَثِّلون، بكل ما يقولون
وبكل ما يعملون، تلك النظريةَ التى قاموا بالدعوة اليها؛ ويظهر
من كل ما يصدر عنهم من قول اوعمل ان المملكة الفكرية
(Ideological State) التى يدعو اليها رجال امثالهم قد استولوا
على الأمد فى الصدق والعفاف وصفاء السريرة والاخلاص فى العمل
والاستمساك بالمبادئ، وخلت قلوبهم من كل غرض وأثرة —
يظهر من كل ذلك ان المملكة التى يدعوا اليها امثال هولاء
الرجال لسعادة البشر وفلاحهم لابد ان يكون فيها سعادة
للبشر وسلام وَدَعَةٌ للانسانية المعذَّبة. فبمثل هذا الكفاح
تنجذب الى هذه الدعوة افئدة الذين يوجد فيهم شىء من الخير
والسلامة الفطرية. واما اصحاب الطباع الفاسدة والذين فى
قلوبهم مرض ممن يتبعون الاهواء والشهوات فلا تزال تختفى

اصواتهم و يضمحل نفوذهم شيئاً فشيئاً بإزاء تيار الحركة الجارف وسيرها الحثيث، ويحدث انقلاب عظيم فى افكار العامة وتتعطش الحياة الاجتماعية الى هذا النظام المخصوص من المملكة. و هناك لايستطيع ان يحيى فى هذا المجتمع الثائر المتبدل نظام آخر، غير النظام الذى أُعِدَّت له المعدات و تتهيأت له العوامل. و اذا قام هذا النظام الجديد و تشكلت هيئته فلا يعُوزه رجال اكفاء لمناصبها العديدة المتشعبة فى ادارة المملكة من الكتّاب و عامة الموظفين الى النظار و الوزراء والقواد. و ذلك بفضل منهاج التعليم والتثقيف الذى اجملنا الاشارة اليه آنفا.

هذا هو طريق الانقلاب الاسلامى والسبيل الفطرية لتحقيق فكرة المملكة الاسلامية. ولا يخفى على من له المام بتاريخ الانقلاب والتطور فى الامم قديماً وحديثا ان نوعا خاصا من الانقلاب يستدعى حركة و قيادة وعمالاً و شعورا اجتماعيا و بيئة خلقية من ذلك النوع نفسه. فالثورة الفرنسية مثلاً كانت محتاجة الى ذلك الاساس الفكرى والخلقى الذى اوجده روسو (Rousseau) و فولتير (Voltaire) و مونتسكيو (Montesque) و امثالهم من مفكرى فرنسة. والانقلاب الروسى الشيوعى ما كان ليظهر

و يبرز الى عالم الوجود الا بالنظام الفكرى الذى شَيَّدَ بنيانَه و وطد دعائمه كارل ماركس (Karl Marx) و بزعامة لينن (Lenin) و تروتسكى (Trotsky) و مئات من دعاتهم و متطوعيهم الاشتراكيين الذين اشربوا فى قلوبهم الاشتراكية و تطبعوا بطابعها. وكذلك النازية (Nazism) الالمانية لم تكن لترسخ اصولها الا فى ارض غَذَّاها المفكرون امثال هيجل (Hegel) و فشته(Fichte) و غوته (Gœthe) نيتشه (Nietsche) وغيرهم بنظرياتهم و افكارهم واوجدوا لها بيئة خلقية و نفسية و مدنية مخصوصة، وسقاها هتلر (Hitler) وغيره من قادتهم بزعامتهم العبقرية الجبارة.

فكذلك شان الانقلاب الاسلامى، لا تثمر شجرته ولا تؤتى اكلها الا اذا قامت حركة عمومية (Mass Movement) على أساس النظريات والاحكام القرآنية ودعامة السيرة المحمدية والسنة النبوية؛ تقوم هذه الحركة العمومية و تنهض و تقوى، حتى تغير بجهادها المستمر العنيف أسسَ الجاهليةِ الفكريةَ والخلقيةَ و النفسيةَ و الثقافيةَ السائدة فى الحياة الاجتماعية و تأتى بنيانها من القواعد. والذى يصعب عَلَىَّ ادراكُه ما يزعمون من

حدوث انقلاب اسلامى إثر حركة قومية، نمت و ازدهرت من جراء تفاعل هذا المنهاج التعليمى العقيم الذى اناخ علينا بكلكله منذ زمان، والذى شيّد صرحه المعوج على أساس الاخلاق المنفعية (Utilitarian Morals)[١] والفلسفة العملية (Pragmatism)[٢] فحسب. ولا أؤمن بمثل الخوارق والمعجزات التى كان يؤمن بها الموسيورينو (Reynaud)[٣] رئيس وزراء فرنسا سابقاً. اما انا فأرى و اعتقد ان النتائج ما هى إلا تبع لما يؤتى به من حيل وما يبذل لها من جهود.

الامانى المعسولة

يرى عامة المسلمين فى بلادنا ان تنظيم صفوف المسلمين انما هو شفاء لكل داء، و يظنون ان سبيل الوصول الى الحكومة الاسلامية او "الاسلام الحر فى الهند الحرة"، انما هو ان يجتمع كل فرد من افراد الأمة المسلمة الحاضرة، منضوين تحت لواء واحد، عاملين تحت زعامة مركزية واحدة. ولكن الحقيقة ان

---

١ التى لا تقصد فى اعمالها الا مجرد المنفعة.

٢ المذهب العملى الذى يقضى بصحة الاعمال او فسادها حسب النتائج التى تظهر فى هذه الدنيا. "م"

٣ قام الموسيورينو يخطب من اذاعة باريس، و ذلك قبل سقوط فرنسا بايام فى الحرب العالمية الثانية—و كان رئيس وزرائها و قتئذ—فقال "الان لاينجى فرنسا الا معجزة، و انا اعتقد المعجزات".

هذا المنهاج المختار منهاج قومى خالص، فان اية امة ـــــ سواء كانت من الهنادك اوالالمان اوالطليان ـــــ اذا قامت لاعلاء شانها و رفع كلمتها فلا تختار الا نفس تلك الخطة التى اختارها المسلمون اليوم. وان زعيما، غَرِقاً فى حب قومه، حاذقاً فى المحاولات السياسية، عارفاً بدقائق السياسة العملية و بُنَيَّات طريقها، و له مهارة فائقة فى تنفيذ الأمر و تسيير دفة الحكم ـــــ ان زعيما كهذا يصلح ان يكون زعيما لأية أمة تطمح الى ارتفاع شانها و نهوض كلمتها بين الامم، سواء كان ذلك الزعيم هنديا كامثال غاندى و جواهر لال او اوربيا مثل هتلر و موسولينى. و ان مئات الالوف من الشبان الذين يطيعون قائدهم بدافع وطنيتهم و يظهرون استعدادهم للنضال والكفاح تحت لواء زعيمهم، ليقدرون حقا ان ينهضوا بأمتهم و يرفعوا راية مجدها، سواء فى ذلك، أيؤمنون باليابانيه ام الصينية اوالجرمانية، فان القوانين الطبيعية للنهوض بالقومية واعلاء كلمتها واحدة لكل أمة و فى كل زمان. فالمسلمون ان لم يكونوا الا قومية تاريخية متوارثة عن آبائهم ولا يطمحون بابصارهم الا الى اعلاء شان قوميتهم، فلا جرم ان الخطة التى اختاروها هو الحق

والصواب، ولا يبعد ان يتسنى لهم بذلك ان ينجحوا فى تاسيس حكومة قومية او ينالوا على الاقل حظهم الموفور المنشود فى ادارة الحكومة الوطنية. واما ان يرجى من هذا المنهاج وهذه الخطة ان يكون لنا عونا فى الوصول الى غاية الانقلاب الاسلامى و مطمح المملكة الاسلامية، فذلك من باب الأمانى المعسولة التى لن تتحقق ابداً. بل الحق ان كل خطوة فى هذه السبيل وعلى هذا المنهاج لا تكون الا خطوة متقهقرة، لترجع بنا الى الوراء و تُبعدنا من غايتنا.

ان الأمة التى تتسمى اليوم بالمسلمين، قد جمعت بين احضانها كل رطب ويابس و كل غث وسمين من الافراد والعناصر. فمن الوجهة الخلقية يوجد فيهم كل طابع يوجد فى الامم الكافرة، فهولاء يسابقون الكفار و يزاحمونهم بالمناكب فى الشهادة بالزور فى المحاكم و يبارونهم فى اخذ الرشى وارتكاب الزنا والسرقة و تعمد الكذب وغيرها من الاخلاق الذميمة. وكذلك يسيرون فى كسب معايشهم وابتغاء رزقهم سير الكفار؛ فانت ترى ان المحامى المسلم يدافع عن مؤكله كالمحامى الكافر، وهو يعرف ان قضيته باطلة وان الحق فى الجانب الآخر، يدافع عن الظالم، وقلبه

خال من خشية الله . وهكذا تجد الغنى المسلم اذا أثرى والموظف المسلم اذا تولى منصبا، بأتيان بكل ما يأتى به الغنى الكافر والموظف المشرك من المنكرات وسيآت الاعمال . فالأمة التى وصلت الى هذا الدرك الاسفل من الانحطاط الخلقى اذا حَشَرتَ كل غث وسمين من افرادها فى زمرة واحدة، كما تجمع السود والبيض من الغنم فى قطيع واحد ورُضتَهَا على روغان الثعالب او دربّتها على افتراس الذئاب بتربية سياسية او تمرين عسكرى، فربما ينفع ذلك فى الاستيلاء على الغابات وتنفيذ الامر والنهى فى سباعها الضوارى، إلا أنه لا يلائم طبيعة الانقلاب الاسلامى ولا يجدى بشىء فى مهمة اعلاء كلمة الله واقامة دينه . فمن ذالذى يعترف لهم بسمو اخلاقهم ويؤمن بشرف سيرتهم وصفاء سريرتهم؟ وأية عين تُغضى لهم اجلالاً واكبارا؟ ومن ينجذب قلبه الى الاسلام اذا رآهم وشاهد ما هم عليه من العوائد والتقاليد؟ وكيف يدخل الناس فى دين الله افواجاً متأثرين باخلاقهم الزكية؟ وأية أمة تذعن لعلو مكانتهم فى الخلق الذاتى والاجتماعى وتعترف لهم بالسيادة الروحية؟ وفى أى ارض تستقبلهم الشعوب استقبالا وترحب بهم ترحيب العبيد والبؤساء لمن ينقذهم من براثن

العبودية والشقاء؟ اما اعلاء كلمة الله والدعوة الى القيام بها، فهى تحتاج الى رجال ذوى صلاح يتقون الله فى السر و العلن ممن لا يزعزعهم عن العمل بالشريعة الالهية والاستمساك بعروتها شئ من مطامع الدنيا او اهوال العقبات والشدائد؟ فلا يصلح للقيام بهذه المهمة الجليلة الا امثال هؤلاء، سواء كانوا من الذين ورثوا الاسلام عن آبائهم او قبلوا هذه الفكرة بانفسهم. وايم الحق ان عشرة رجال من امثال هولاء ارجح كفة واثقل وزنا فى ميزان الدعوة الاسلامية من الآلاف المؤلفة من ضعاف الاخلاق الذين تقدم ذكرهم آنفاً. فالاسلام ما به من حاجة الى خزانة من النقود الزائفة المموهة المنطبعة بطابع الدنانير، بل هو ينظر الى السكك قبل ان يفتتن بلمعانها و بريقها، فيفتنها ليبين رديئها من جيدها و زائفها من صحيحها. فدينار واحد من الذهب الخالص اثمن فى نظره بكثير من القناطير المقنطرة من النقود الزائفة. ثم ان الزعامة التى تستدعيها مهمة اعلاء كلمة الله زعامةٌ لا يمكن ان تباع و تشترى فى سوق المطامع والشهوات، فلا تتضعضع ولا تتلجلج ولا تنحرف قيد انملة عن المبادئ التى قامت بالدعوة اليها وحملت لواءها بيدها، ولو هلك المسلمون

كلهم جوعاً او قتلوا صبراً دفاعاً عن تلك الخطة المستقيمة والعزمة القوية الجبارة وتأييداً لها. واما الزعامة التى لا تهتم الا بالنفع العاجل ولا تنظر الا فى مصالح قومها، و تنتهج كل منهج يعود بالنفع المادى على شعبها و تنبذ مبادئها واصولها وراء ظهرها اذا رأت الفائدة العاجلة فى ما يناقضها، والتى لا يُرى عليها مسحة من تقوى الله والاخلاق الزكية.ـــفالزعامة المتصفة بمثل هذه الصفات لا تصلح، ولن تصلح، للوصول الى الغاية الجليلة التى يطمح اليها الاسلام.

ثم ان نظام التعليم و التربية الحاضر الذى وضعت قواعده حسب القول الشائع "در مع الدهر كيف دار" كيف يمكن ان يكون ملائما بطبيعة الاسلام وخدمة الدين القويم الذى يقضى على الناس و يفرض عليهم فرضاً ان يلتزموا الطريق الذى اوضحه الله فى كتابه ويعضوا عليه بالنواجذ، مهما هَبَّتِ الرياحُ نكباء هوجاء. و إنى على مثل اليقين من نفسى انه لو خُوِّل المسلمون اليوم ان يؤسسوا حكومة لهم فى بقعة من بقاع الارض لما استطاعوا ان يقوموا بادارة شؤونها و تسيير دفتها وفق المبادئ الاسلامية، ولا ليوم واحد؛ فانكم ما اعددتم المعدات اللازمة

ولا هيأتم العوامل الكافية لتنشئة رجالكم و شبانكم على الطراز المخصوص للتفكير و الاخلاق الذى تحتاج اليه الحكومة الاسلامية لتسيير دفة أمرها و تنظيم دوائرها العديدة المتشعبة من الشرطة والقضاء والجند والخراج والمعارف والشؤون المالية والسياسة الخارجية. و لا جرم ان هذا التعليم الذى يُلَقَّنُه الطلاب فى الكليات و الجامعات العصرية اليوم، يقدر على تخريج العمال و الموظفين، بل القضاة و الوزراء، للحكومات القائمة على مبادئ غير مبادئ الاسلام. ولكنه، ويا للاسف، — و عسى ان لا يسوءكم اذا قلت بصراحة و وضوح — لا تستطيع ان تعد للمحاكم الاسلامية خادماً من ادنى خدامها او تخرج للشرطة الاسلامية شرطياً من عامة الشرط. ولا يختص ذلك بالتعليم العصرى وحده، فان منهاج تعليمنا القديم الذى لم يؤمن بعد بدورة الارض يماثل التعليم العصرى فى هذا الباب. وقد بلغ من عقمه وتحجره فى هذا الشان انه لا يقدر ان يهيئ للمملكة الاسلامية فى العصر الحاضر قاضيا واحداً او وزيرا للمالية اورجلاً يقوم بوزارة الحرب او ناظراً للمعارف او سفيراً لخارجيتها. فقل لى بربك ما ذا اقول فى الذين يلهجون بذكر المملكة الاسلامية

ثم لايُعِدُّون لها معداتها ولا يتدرعون لهـا بشيء من الوسائل ـــــقل لى بالله، ما ذا اقول فيهم سوى انهم لم يعرفوا حقيقة المملكة الاسلامية ولم يدركوا مغزاها اصلاً.

ومن الناس من يقول بتاسيس مملكة قومية للمسلمين، ولو غير مستندة الى دعائم الشريعة ـــــ يقولون به و يدعون اليه و يزعمون انه اذا تم لهم تاسيس مملكة قومية يمكن تحويلها تدريجاً فى مـا بعد الى مملكة اسلامية بوسائل التعليم و التربية و بفضل الاصلاح الخلقى والاجتماعى؛ و لكن شهادات التاريخ والسياسة و علوم العمران تُفَنِّد مثل هذه المزاعم و تعده من قبيل المستحيلات. و ان نجح مشروعهم (Plan) كما يزعمون، فلا شك انه يكون معجزة. فان نظام الحكومة له اصل ثابت فى الحياة الاجتماعية، كما قلت فى مفتتح هذا البحث، فلا يمكن ان يحدث انقلاب ثابت فى نظام المملكة بطريق من الطرق، إلا اذا سبقه تبدل فى الحياة الاجتماعية. ولنضرب لك مثلاً الخليفة العادل الزاهد عمر بن عبدالعزيز ـــــ رحمه الله ـــــ فانه، و ان كان وراءه عدد غير قليل من التابعين واتباعهم، ما رزق نجاحاً فى مهمته لأن الحياة الاجتماعية فى عصره لم تكن مستعدة باجمعها لما

كان يريد من الاصلاح. و هذا المامون بن الرشيد، كبير ملوك بنى العباس و درة تاجهم، اراد ان يحدث شيأ من التغيير فى نظام الحكومة، اوضاعها الظاهرة دون مبادئها و اصولها، ولكن لم يتحقق له ما اراد؛ وكذلك الملكان العظيمان من ملوك الهند المسلمين محمد تغلق [٧٢٦هـ - ٧٥٢هـ] و عالمگير [١٠٦٨هـ -١١١٨هـ] على ما كانا عليه من الورع والتجرد عن المطامع والشهوات الدنيئة، لم يتمكنا من احداث اىّ تغيير فى نظام الحكومة. و قد كان هذا كله فى عصر الملكية المطلقة حينما كان للملك الأمر و النهى والتصرف فى شؤون المملكة حيث شاء و كيفما شاء. فليت شعرى، كيف يمكن ان تكون مملكة قومية مؤسسة على طراز الجمهورية، عونا لنا و مساعداً فى استكمال هذا الاصلاح الأساسى و انجاز مهمته؟ فان السلطة فى الحكومات الجمهورية لا ينالها الا من رضى عنه الجمهور و وضعوا ثقتهم فيه. و ان لم تكن العقلية الاسلامية والفكرة الاسلامية تغلغلتا فى عروق المصوتين (voters) واحشائهم وامتزجتا بلحومهم و دمائهم، و ان لم تكن الاخلاق و السجايا الاسلامية الزكية مهوى افئدتهم و معقد امالهم، وان لم يكونوا مستعدين للاستسلام والخضوع لذلك العدل

الالٰهى النزيه و تلك المبادئ الثابتة الراسخة التى هى قوام المملكة الاسلامية و قطب رحاها — ان لم تكن الجمهور متصفة بهذه المزايا، فلا يمكن لمسلم تقى صادق النزعة كامل الايمان ان ينتخب عضوا فى مجالسهم النيابية والتشريعية باصواتهم وآرائهم. و انما ينال السلطة والتغلب بهذه الطريقة كلٌّ من يشهد له سجل الاحصاء الرسمى بالاسلام، وان لم يعرف من الاسلام الا اسمه و شهدت نظرياته و اعماله بالمروق عن الدين والجهل بمبادئه. و معنى ذلك انه ان انتقل زمام الأمر الى امثال هولاء الرجال، فلا يكون موقفنا فى دائرة حكمهم الا مثل ما يكون تحت الحكومات التى لاتدين بالاسلام سواء بسواء؛ بل الحق ان موقفنا فى دائرة حكمهم يكون اكثر عنتا واسوأ حالاً، لأن الحكومة القومية التى اتخذت لنفسها شارة (label) من الاسلام خداعة، تكون اجرأ بكثير من الحكومات غير الاسلامية على القيام فى وجه الانقلاب الاسلامى واضطهاد القائمين به. فان الاعمال التى تعاقب عليها الحكومات غير الاسلامية بالحبس مثلاً، فلا شك ان الحكومات القومية المسلمة لاتتحرج فى المعاقبة بالاعدام والجلاء على تلك الاعمال نفسها. و ضغث على إبالة ان زعماءها و قوادها لا يزالون،

مع هذا و ذلك، يُلقَّبون بالغزاة المجاهدين فى حياتهم و يعدون من الشهداء الصالحين بعد مماتهم. فالخطأ، كل الخطأ، ان نظن ان مثل هذه الحكومات القومية يمكن ان تساعدنا فى مهمتنا و توازرنا فى احداث الانقلاب الاسلامى بوجه ما. فالمسألة أمامنا الآن انه اذا كان لابد لنا فى مثل هذه الحكومات لقومية ايضاً من سعى و كفاح لتغيير اسس الحياة الاجتماعية و تشكيلها من جديد، و اذا كان علينا ان نسعى وراء هذه الغاية و نواصل جهادنا فى هذه السبيل باذلين مهجنا و ارواحنا من غير معونة من الحكومة او على الرغم من اضطهادها و صدها عن سبيل الله — فاذا كان لابد من ذلك فى المستقبل، فما الذى يمنعنا من انتهاج هذا المسلك والجرى على هذه الخُطَّة منذ اليوم؟ وما لنا نضيع وقاتنا سدى فى انتظار الحكومة القومية المرجوة لمتسمة بالاسلام كذبا و زوراً؟ ولماذا نسفّه احلامنا ونحمّق انفسنا باضاعة قوانا و صرف مجهوداتنا فى سبيل اقامتها و توطيد دعائمها، حينما نعلم علم اليقين ان تلك الحكومة القومية ستكون عقبة كؤوداً فى سبيل غايتنا، فضلاً عن ان تكون موازرة لنا و مساعدة فى مهمتنا؟

المنهاج المخصوص للحركة الاسلامية	يحسن بى الآن ان آتى ببيان تاريخى يتضح به كيف يحدث

تغير جوهرى فى أساس الحياة الاجتماعية وكيف يؤسس بنيانها من جديد لتشييد بناء صرح الانقلاب الاسلامى؟ و كذلك اعرض عليكم المنهاج العملى المخصوص (Technique) الذى يصعد بنا المرتقى الذى نطمح اليه بابصارنا فى هذا الكفاح .

فليكن منكم على علم ان الاسلام عبارة عن الحركة التى ترمى الى بناء صرح الانسانية باسره على نظرية حاكمية الله الواحد الأحد؛ وان هذه الحركة جارية على سنن واحد وطراز واحد منذ اقدم عصور التاريخ؛ وان قادتها هم صفوة رجال الانسانية الملقون برسل الله؛ فان اردنا القيام بهذه الحركة والعمل على تسييرها، فلا بدلنا من اتباع هؤلاء القواد و قفو آثارهم، لأنه ليس، ولا يمكن ان يكون، لهذا النوع من الحركة من برنامج عملى غير ذلك. وحينما نشرع بهذا الصدد فى تتبع معالم الانبياء، عليهم السلام، والبحث عن آثار حياتهم، يعترض دون سبيلنا عقبة عظيمة، فان كتب التاريخ لم تحفظ لنا عن تلك الرسل وعما جاءوا به من جلائل الاعمال الا

نزراً قليلاً لايروى الغليل و لايشفى العليل .

نعم ! قد ورد فى القرآن الكريم لمحات موجزة عن اعمالهم وطرق دعوتهم ' لكنها لا تؤدى الغرض المطلوب ' بحيث يمكن ان يُتَّخَذَ على اساسها مشروع للعمل جامع. واما العهد الجديد(New Testament) من الكتاب المقدس ' فلا جرم انه يشتمل على اقوال معزوّة الى السيد المسيح — عليه السلام — ضعيفة الاسناد ' يتضح منه بعض الوضوح ان الحركة الاسلامية كيف تُدار فى بداءة عهدها ' وماهى المسائل التى تعرض لها فى اول نشأتها؟ ولكنه ما قُدِّر لسيدنا المسيح — عليه‌السلام — ان يجتاز المراحل التى تواجهها الحركة فى ادوار نضوجها و بلوغها مراقى الكمال . ومن ثم لانجد فى اقواله المعزوّة اليه عيناً ولا اثراً من تلك المراحل والادوار . فلم يبق من تلك الرسل الا سيدنا و مولانا النبى العربى الأمى محمدبن عبدالله صلى‌الله عليه و سلم؛ فحياته المباركة هى المرجع الوحيد لاجتلاء وجه الحقيقة فى هذا الشان و معرفة خفايا هذه الحركة والاطلاع على ما يتعاقبها من الا دوار العديدة المتشعبة بين هبوط و صعود ويُسر وعُسر وبؤس ورخاء .

ولا اقول ذلك عن هوى فى ذاته، عليه السلام، اوشغف بشخصيته فحسب، بل الحق ان كل من يريد القيام بهذه الحركة و معرفة السهل والصعب من هذا المسلك مضطر بطبيعة الحال الى الاستقاء من عين حياته الصافية. فان محمداً — صلوات الله عليه وسلامه — هو القائد الوحيد من بين قواد هذه الحركة، الذى نجد فى حياته الجليلة تاريخاً شاملاً لهذه الحركة من اول عهدها بالدعوة الى تأسيس المملكة الاسلامية. وكذلك نجد فى مشكاة سيرته الطيبة مايُقتبس منه ويُستضاء به فى كل مايعرض من المسائل و المشاكل بعد تاسيس المملكة من وضعيتها ودستورها و سياستيها الداخلية والخارجية و طراز نظم المملكة — نجد فى حياته الكريمة معلومات تفصيلية مستندة وافية عن سائر ادوار الحركة و كل فرعٍ فرعٍ منها. فها انا اعرض عليكم صورة اجمالية لمنهاج العمل المختار فى هذه الحركة، مستقياً من ذلك المنهل الصافى، و مستنداً الى ذلك المرجع الوحيد، و بالله التوفيق:—

فالذى يعرفه القاصى والدانى ان العالم كان مصاباً بامراض خلقية وعمرانية و اقتصادية و سياسية تقتضى طبيباً نطاسياً يعالجها

و يخفف من آلامها ، حينما بعث النبي ﷺ داعيا الى الله . فههنا قيصرية (Imperialism) رومية و فارسية ، و هناك تنافس و امتيازات بين مختلف طبقات البشر ، و بجنبها استثمار جائر و استغلال اقتصادى (Economic Exploitation) ممقوت ، و فوق كل ذلك الاخلاق الذميمة الفاشية فى سائر اقطار العالم .
وكذلك بلاد العرب نفسها لم تكن آمنة مطمئنة ، وفيها ما فيها من مسائل معضلة تحتاج فى حلها الى زعيم بارع حاذق بادواء الأمم ؛ فان القوم كان قد عمهم الجهلُ و غشيهم الانحطاط الخلقى والفقر والفوضى و ما ينتج عنها من الغارات والحروب الاهلية. والبلدان الساحلية العربية الى بلاد اليمن و مقاطعةُ العراق الخصيبةُ كلها كانت خاضعة للفُرس وحكومتهم؛ وفى الشمال تسرّب النفوذ الرومى الى ثغور الحجاز نفسها او كاد. و ان تعجب فَعَجَبٌ تغلغل اليهود الماليين (capitalists) فى اعماق الحجاز و اتخاذهم فيها لانفسهم حصونا منيعة حيث كانوا يتعاطون الربا و يوقعون العرب فى حبائلهم و ينشبون اظفارهم ، اظفارَ الربا الفاحش ، فى لحومهم و ابدانهم. و بازاء شاطئها الشرقى رفرف لواء حكومة الحبشة النصرانية ، وهى التى تولت كبر

الغارة على مكة منذ قليل من السنين. وكذلك كان بارض نجران، بين الحجاز واليمن، عصبة اخرى للنصارى، متصلة باخوانهم بالحبشة بشتى العلاقات السياسية و الاقتصادية — كان هذا كله ولكن القائد الذى اصطفاه الله من بين عباده لهداية البشر، لم يتعرض فى اول أمره لاحدى تلك المسائل المعضلة العديدة المتشعبة، بل قام فى الناس يدعوهم و يناديهم بملء صوته ان يعبدوا الله وحده و يجتنبوا الطاغوت.

و ما كان ذلك كذلك لأن هاتيك المسائل لم تكن فى شيء من الخطورة او لم تكن مما يستحق الاهتمام به فى نظر القائد؛ بل الحق انه تعرض لكل واحدة من تلك المسائل و اوجد لها حلاً ميسورا فى ما بعد، كما يعرفها كل من له ادنى المام بالتاريخ. لكنه فى اول أمره حَصَرَ جميع مجهوداته فى بث هذه الدعوة، صارفاً بوجهه عما عداها؛ و ذلك ان كل نوع من انواع الفساد الاجتماعى و الخلقى الذى يحدث فى المجتمع الانسانى انما هو ينشأ، حسب ما يراه الاسلام، عن علة اساسية واحدة، و هى ان يجعل الانسانُ نفسَه مستقلاً بأمره (Independent) غيرَ مسؤول (Irresponsible) امام احد؛ و بلفظة اخرى ان يتخذ نفسه

إلٰهه، او يتخذ من دون الله آمرا مطاعاً يخضع له و ينقاد لأمره، سواء كان ذلك الآمر من البشر او من غيره. ومادام هذا الفساد يسرى فى عروق الحياة الاجتماعية، لا يمكن ان ينجح اىّ مشروع للاصلاح الظاهرى (Superficial) فى اقتلاع جراثيم الشرور الفردية او الاجتماعية، فان سددت ثلمةً ظهرت بجانبها ثلمات اخرى.

فلا سبيل الى الشروع فى مهمة الاصلاح الحقيقى الا بأن تُجَرَّدَ العقول من هوى الاستقلال بنفسها و شهوة الانانية الكاذبة و يُعلَّم الانسان و يُلقَّن تلقيناً:

« ان هذا الكون الذى تعيش فيه وتتنفس لايجرى أمره من غير سلطان قاهر، بل الحق ان له ملكاً وهو الحاكم المتصرف فى شؤونه، وما بحاكميته بحاجة الى ان تسلّمها اوتعترف بها. وكذلك لاتقدر ان تقضى عليها ولاتتمكن من الخروج عن حدود ملكوته. فما تَبجُّحك بالاستقلال بازاء هذه الحقائق الثابتة الا غلطة حمقاء، عائد ضررها عليك، لا تجنى شرها الا انت. فالعقل والشعور بالحقيقة الواقعية الملموسة (Realism) يقتضيان ان تطاطىء رأسك امامه، جلّت قدرته وتعالى شانه، وتكون له عبداً

قانتاً مطيعاً لأوامره''

وكذلك ينبغي ان تُعرَض على الانسان الكنود الجاحد وجهةٌ اخرى من تلك الحقيقة الناصعة «بأنه مامن حاكم ولا ولىٍّ ولا مليك مقتدر لهذا الكون الا ذلك الإله الواحد الفرد الصمد؛ وهو الحاكم القاهر الذى لامعقب لحكمه ولاشريك له فى الملك وأمُره نافذ فى السماوات والارض' وليس لاحد من الأمر من شىء فى نفس الحقيقة. فلاتكن الاعبداً له ولا تأتمر بأمر من غيره ولا تسجد لاحد من دونه، فانه ليس هناك من صاحب جلالة (His Majesty)، الجلالة (Majesty) كلها مختصة بذاته' جل وعلا؛ وليس هناك من صاحب قداسة (His Holyness)، القداسة (Holyness) بأسرها مرتكزة فيه' تقدست اسماؤه؛ وليس هناك من صاحب سمو (His Highness)، السمو (Highness) لا يستحقه احد من دونه، تعالى شانه؛ و ليس هناك من صاحب سيادة (His lordship)، فالسيادة (lordship) بأجمعها مقتبسة من شرفه، جلت قدرته وعظم شانه؛ ولا شارع من دونه، فالقانون قانونه، ولا يجدر التشريع الا بشانه ولا يستحقه الا هو؛ ولا ملك ولا رازق ولا ولى الا هو؛ و ليس من دونه من

يسمع دعاء الناس و يستجيب لهم . و ليست مفاتيح الكبرياء و الجبروت الا بيده، ولا علو لأحد ولاسمو فى هذه الدنيا ' فكل من فى السماوات والارض عباد امثالكم والرب هو الله وحده . فعليك ان تنكر كل نوع من انواع العبودية والطاعة و الخضوع لأحد من دونه ' و لا تكن الاعبداً لله ' قانتاً مستسلما لاوامره ''.

فهذا اصل كل اصلاح و اسه . وعلى هذا الاساس يقوم ويؤسس من جديد بنيان السيرة الفردية والنظام الاجتماعى كله على طراز خاص . وبذلك تحل جميع ماحدث من المشاكل فى المجتمع البشرى من لدن ابى البشر آدم الى يومنا هذا ؛ وبذلك يفك كل مايحدث من المعضلات فى المستقبل الى يوم القيامة . وذلك باسلوب فذ مبتكر لم يسبق له مثيل .

قام سيدنا ومولانا النبى العربى محمد بن عبدالله ' صلى الله عليه وسلم ' بدعوة هذا الاصلاح الاساسى من غير تهيؤ سابق او ان ياتى باعمال تمهيدية للشروع فى هذا المقصد الاسمى ؛ بل دعا الناس اليه رأساً (Directly) ولم يؤثر ان يسلك طريقاً معوجا للوصول الى الغاية المنشودة من هذه الدعوة بأن ياتى بادئ ذى بدء بشيء من الاصلاح السياسى والاجتماعى (Social) يستهوى به

النفوس ويسخر الالباب ، حتى ينال بذلك شيأ من القوة الحاكمة، فيتدرج منها ، مستخدماً اياها، الى الغاية المنشودة التى اراد ان يدعو الناس اليها . لا ، لم يكن هذا ولا ذاك ، وانما شاهد الناس ان عبداً من عباد الله قام فى بطحاء مكة و نادى اهلها ناعلى صوته ان لا اله الا الله ، ، ولم يلتفت الى شيء دون ذلك ولا طرفة عين . ولم يكن ذلك فحسب عن جراءة و تحمُّس فى الدعوة خص الله الانبياء بها ، انما هو البرنامج الوحيد الحقيقى للحركة الاسلامية والنهوض بها ، لأن النفوذ والسيطرة التى تُجلَب بوسائل اخرى لا تسمن ولا تغنى من جوع فى هذا الامر . والذين يعاونونك على اساس ، غير هذا الاساس — لا اله الا الله — ، لا يمكنك ان تجد منهم عونا ، يشدون عضدك ويؤازرونك فى مهمة التشكيل الجديد (Reconstruction) المبنى على هذا الأساس . فلا ينفعك فى هذا العمل الا الذين ما دفعهم اليك إلا كلمة "لا اله الا الله "، والذين يجدون من انفسهم ميلاً وانجذاباً الى هذه الكلمة وحدها ، والذين اتخذوها اساسا لبنيان حياتهم وما اجابوا دعوتك ولا نهضوا للكفاح معك الا على هذا الاساس . فالطراز المخصوص من الحكمة السياسية والأناة والتدبّر ، الذى لا مندوحة عنه فى القيام بالدعوة

الاسلامية وتنظيم شؤونها' يقتضى ان يكون الشروع فى العمل بالدعوة الى هذا التوحيد الخالص من غير تمهيد ولا مؤاربة.

فعقيدة التوحيد هذه ليست فحسب من المسائل التى تبحث فى ماوراء الطبيعة (Metaphysical Proposition) كما تقدم ذكره آنفا؛ بل الحقيقة انه تنقلع بها شجرةُ نظام الحياة الاجتماعيه المبنىّ على أُسَسِ استقلال الانسان بأمره اوحاكمية غير الله والوهيته— تنقلع بها هذه الشجرة الملعونة من جذورها وينهدم هذا البنيان من اساسه ويقوم وينهض بنيان جديد على اساس آخر' غير هذا الأساس. وهؤلاء المؤذّنون اليوم يؤذّنون من مآذنهم خمس مرات فى كل يوم وليلة وينادون باعلى اصواتهم 'اشهد ان لا اله الا الله' وانت ترى ان الناس على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم يسمعون هذا النداء بكل هدوء وسكون ولا تُقَضُّ مضاجعهم. اسماعه. وذلك ان الداعى لا يعرف إلامَ يدعو الناسَ؟ ولا الناس يتفطنون الى ماتضمه الكلمة بين جنبيها من دعوة سامية وغاية جليلة. ولكن اذا علمت الدنيا يوماً مايشتمل عليه هذا النداء من غاية بعيدة المَدَى وان المنادِى ينادى' وهو معلن عزيمته' لانقلبت الارض غير الارض وتنكرت الوجوه. ومايدريك كيف

تستقبل الدنيا ــ الدنيا التى رضعت بلبان الجاهلية وترعرعت فى مهدها ــ هذا النداءَ، وهى تعرف ان المنادى يقول ان لا ملك لى الا الله ولا حاكم لى الا الله ؛ ولا اخضع لحكومة ولا اعترف بدستور ولا آخذ بقانون غير ما انزله الله ، ولا سلطان (Jurisdiction) علىّ لمحكمة من المحاكم الدنيوية ؛ ولا اطيع أمرا غير أمره ولا اتقيد بشيء من العادات والتقاليد الجاهلية المتوارثة ؛ ولا استسلم لشيء من الامتيازات (Privileges) الخاصة ؛ ولا ادين لسيادة (Lordship) اوقداسة (Holyness) ولا استخذى لسلطة من السلطات المتكبرة فى الارض ، المتمردة على الحق ؛ وانما انا مؤمن بالله مسلم لله كافر بالطواغيت والآلهة الكاذبة من دونه » ـــــــــ فما يدريك هل تسمع الدنيا واهلها هذا النداء فتسكت عليه ؟ لا ، لا ، والله ، انها تنقلب عليك عدوا وتتنكر وجوه اهلها لك ويعلنون الحرب عليك بمجرد سماع هذه الكلمة ، سواء عليك ءاردت القتال أم لم ترد ، فانهم محاربونك لا محالة ومترقبون لك بالمرصاد. وماإن سمعوا المؤذن يؤذن والمنادى ينادى بهذا النداء الحقيقى ، إلا وقدرأيت الأرض تبدلت غير الارض والسماوات ، ووجدت الناس حولك كانهم تحولوا عقارب وثعابين تريد ان

تلدغك او انقلبوا وحوشاً ضارية تبتغى ان تُنشِبَ مخالبها فى بدنك وتفترسك افتراسا .

وهكذا كانت الحال حينما قام النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى هذه الكلمة . فان المنادى — صلوات الله عليه وسلامه — كان على علم بما يدعو اليه ، وكذلك الذين بَلَغَتْهم كلمته لم يخفَ عليهم ما تقصده هذه الكلمة من هدف . فكل من احس بالخطر و ادرك ما عسى ان يصيبه من ضرر من جرّاء انتشار هذه الدعوة فى شىء من مصالحه . وَثَبَ وثبة و شمّر عن ساقه لاخفات هذا الصوت المبارك و اطفاء هذا النور الا لهىّ ؛ احس السدنةُ و الكهنةُ (Priests) فى هذا الصوت خطراً على برهميتهم و بابويتهم ؛ و رأى رؤساء العشائر ان هذا النداء سياتى بنيان رئاستهم من القواعد . وكذلك ادرك كلٌّ من المرابين والماليين (Capitalists) ، و الذين تسنّموا ذروة المجد و الشرف لأجل نسبهم و سلالتهم ، و عباد القومية و الوطنية — ادرك كل واحد من هؤلآء ان هذا الشرف الذى قد استبدوا به من دون عامة الناس صائر الى الانقراض لا محالة . و الذين ورثوا التقاليد عن آبائهم واتبعوها و عكفوا عليها كأنها

اوثان بنفسها ، احسوا بالخطر الداهم على تلك العادات العريقة.
و بالجملة إنه قد احس واحد كل من عباد هاتيك الاصنام
المختلفة الالوان ، المتشعبة الاشكال أن صنمه اصبح على شفا جرف
هار، و ان التى يعبدونها من دون الله من الطواغيت محكوم
عليها بالانقراض والفناء ، فوقفوا فى وجه الدعوة متحدين
متضامنين عاقدين العزم على قمعها و القاء العراقيل فى سبيلها ؛
و ذلك بعد ما كانوا يتناحرون فى ما بينهم و يتقاتلون
منذ أمد بعيد.

ففى مثل هذه الحال لم يستجب للدعوة الا من كانت فطرتُه
نقيّةً مستعدةً لقبول الحق و ادراك الحقيقة ، و من كان مفطوراً
على الديانة والصدق بحيث لا يبالى بعد ما عرف الحق و ذاق
حلاوته ان يقتحم الشدائد و يركب الاهوال ولا يحتفل فى سبيله
بأن يقع على الموت ام يقع الموت عليه. ولا شك ان الدعوة
كانت بحاجة الى امثال هؤلآء الرجال. فالذين استجابوا لله
و لرسوله بادئ ذى بدء ما كانوا يتجاوزون عدد الانامل ،
ثم جعل يزداد عددهم ، يأتون الى النبى صلى الله عليه وسلم فرادى
و جماعات ، حتى جعلت الدعوة تنمو صعداً و بدأت المقاومة

تشتد كل يوم. فمنهم من عُزِل عن شغله و أُبعِد عن مكاسب رزقه، و منهم من أُخرِج من داره؛ و منهم من فارقته اصدقاؤه و معارفه و اقرباؤه الادنون؛ و منهم من ضُرِب ضربا مبرحاً، وزُجَّ به فى السجن و سُحِب على رمال البطحاء فى الظهيرة؛ و منهم من رُمِيَ بالحجارة و قُوبل بالسب والشتم على مرأى من الناس و مسمعهم؛ و منهم من فُقِئت عينه وشج رأسه؛ و منهم من أُغرِىَ بالشهوات من النساء و الاموال والسيادة والامارة، و أُطمِع فيها اطماعاً؛ لقد كان هذا كله. و لم يكن عن ذلك مندوحة، لأن الحركة الاسلامية ما كانت لتتقوى وتزداد نمواً و ازدهاراً إلا بالصبر على هذا البلاء و تلك المكاره. و قد كان من حسنات تلك الاضطهادات و ثمراتها الاولى انه ما كان ليتجرأ على تلبية هذه الدعوة و الاستجابة لها كل من ضَعُفت عزيمته و ساءت اخلاقه و طباعه. فما استجاب لها الا من كانوا زبدة السلالة البشرية وغُرّة فى جبين الانسانية. و كانت الدعوة اذ ذاك جد مفتقرة الى امثال اولئك الرجال النجباء. و الحق انه لم يكن من سبيل لتصريح محض عن الزبد و انتقاء الصالحين المخلصين من بين الجم الغفير من الناس الاّ

بان يضطر كل من يلبي الدعوة الى ان يجتاز تلك العقبة الشديدة، عقبة الاضطهاد و التضييق القاسي الجائر.

وزد على ذلك أن الذين آمنوا بالله و برسوله لم يقاسوا تلك الشدائد و ما صبروا على تلك المكاره لاغراضهم الذاتية اولمنافعهم العائلية او مطامحهم القومية. ففي سبيل الله ابتُلوا بانواع من الأذى من الضرب و الجوع، و في سبيل الحق بذلوا مهجهم و ارواحهم، و في تلك السبيل المباركة اصبحوا كغرضٍ تعاوره رماة السوء والجور من كل جانب. فكانت النتيجة ان ازدادوا ايماناً الى ايمانهم و تكونت فيهم تلك العقلية الاسلامية الصحيحة التي كانت الحاجة اليها ماسة؛ وكذلك تطبعوا بالاخلاق الاسلامية الزكية، وما زالوا يزدادون حباً لله و صلابةً في الدين و اخلاصاً في التفكير و العمل، و تشبعت ارواحهم بالفكرة الاسلامية و امتزجت بلحومهم و دمائهم؛ و كان تكوّن تلك العقلية الاسلامية الخالصة أمراً طبيعياً في «مدرسة الفتن و الشدائد» هذه. فان الرجل اذا بدأ بعمل، واضعاً نصب عينيه مطمحا جليلاً و يقاسي في سبيله انواعاً من الشدائد من الضرب و الحبس و الجوع و التشريد و الجلاء، و يجتاز في هذا الكفاح مراحله العديدة

و عقباته الشديدة المتشعبة ـــ اذا قام بكل ذلك اُطَبِعَ فى نفسه ذلك المطمح الاسمى لأجل تلك التجارب النفسية الذاتية واصطبغت حياته كلها بصبغته ، و كأنّى به تتحول شخصيته كلها الى ذلك المطمح و تُفَرَّغ فى قالبه افراغاً. و لأجل تنشئتهم على هذه السجية فرضت عليهم الصلوات الخمس ، حتىٰ تظل انظارهم مرتكزة على مطمحها الاسمى و تبقى عزائمهم معقودةً على غايتها المنشودة؛ و تقوى عقيدتهم بتجديد عهد الولاء و الطاعة لمن بيده ملكوت السماوات والارض و تَزداد ذكر حاكمية الله العزيز الذى اسلموا له وجوههم ـــ فرضت عليهم ليزدادوا ثقةً و ايماناً بأن الله الذى عاهدوه على امتثال اوامره فى هذه الحياة الدنيا' انما هو عالم الغيب والشهادة ، و انه مالك يوم الدين ، و انه هو القاهر فوق عباده ، فتطمئن قلوبهم بطاعته ولا تَمُرُّ بها خاطرة من طاعة غير الله ابداً.

فالذين سبقوا غيرهم الى الاسلام وآمنوا بكلمة الله ، كانوا يُرَبَّون على هذا الطراز ، و بجانب آخر كانت هذه التربية الفذّة المبتكرة اكبر مساعد فى انتشار الدعوة وذيوع كلمتها. فان الناس كانوا يشاهدون بأمّ اعينهم ان نفراً من انفسهم يُفتَنون و يُؤذَون

بالضرب و الحبس و يُخرَجون من ديارهم فلا يتضعضعون ولا تتزلزل اقدامهم . فيرجع اولئك الى انفسهم يتساءلون : لم هذا التعذيب؟ و علامَ هذا التضييق و الاضطهاد؟ و اذا ستيقنت انفسهم ان مثل هذا البلاء لم يأتهم فى سبيل الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة ، و انهم ما يُفتَنون مثل هذه الفتنة قضاءاً لمآربهم الذاتية ، و انما يدوقون ما يدوقون من العذاب لكلمة حق تجلّى لهم صدقها و انكشفت لهم آياتها — اذا استيقنت انفسهم كل ذلك دفعتهم دفعاً الى ان يستطلعوا ذلك الشيء الذى يؤذون فى سبيله و يتحملون لأجله هذه الشدائد الهائلة كلها؟ و اذا قيل ن ذلك التيء ليس إلا كلمة واحدة، وهى «لا اله الا الله» ، كلمة احدثت فيهم مثل هذا الانقلاب الصالح، وهى التى لأجلها فارقوا نعيم الحياة، وهى الى يُضحّون فى سبيلها بالانفس والاموال والاولاد وبكل ما فى هذه الحياة الدنيا من مُتَع وملذات، فهناك تنجلى العمايات عن قلوبهم و ينقشع كل مايغشى افئدتهم من سحب الجهل انقشاعاً، فيقع ذلك الحق من قلوبهم موقعَ الغيث من لتربة الصالحة. فلم يستكبر منهم عن دعوة الحق الا من اعماه نَخوَةُ السيادة الجاهلية

و تعظُّمهَا بالآباء او التهافت على مطامع الدنيا و شهواتها ' واخذوا ينجذبون الى الدعوة انجذابا؛ فمنهم من انجذب اليها بمجرد سماعها ' و منهم من سعى سعيه يقاومها و يدفعها عن نفسه ' حيناً من الزمن ثم خضع لجلال الحق ' حتى انه لم يبق فى حصن الجاهلية إلا من حُرِمَ الامانةَ و نزاهةَ الراى و سلامةَ الطبع.

وفى خلال تلك المدة قد مثّل الدعوة و ما ترمى اليه من مطامح و غايات صاحبُها والقائم بأمرها ' صلوات الله عليه وسلامه ' بحياته الشخصية اجملَ تمثيل؛ حتى انه كان يتراءى للناظر روح لاسلام الحقيقى من كل ما يصدر عنه ' صلى الله عليه وسلم ' من قول اوفعل اوعمل ، وامكنهم ان يروا الاسلام متمثلاً فى مرآة اخلاقه الزكية وحياته الطيبة الطاهرة. وهذا موضوع جليل يحتاج الى شيء من الشرح والتفصيل ' لكن ضيق نطاق المقام لايسمح بذلك؛ الا انى مفض اليكم الآن بامور عديدة منه مهمة ' متوخيا الايجاز حسب ما استطعت :-

كانت زوجه خديجة بنت خويلد ' رضى الله عنها ، من اغنى الناس فى الحجاز و اكثرهم ثراءاً ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يَتَّجِرُ بمالها ' وذلك قبل انبثاق فجر النبوة. ولكنه لما اصطفاه الله

للرسالة وبدا يدعو الناس الى كلمة الحق ، اخذت تجارته فى الكساد ، ولم يكن بد من ذلك ، لأنه صلى الله عليه وسلم قد تفرّغ لاداء مهمة الرسالة وانقطع للدعوة انقطاعاً وانقلبت العرب كلها عدواً له ولدعوته . واما ما ادخره هو وصاحبته البارة الكريمة من اموال التجارة ، فقد جادا به فى سبيل الدعوة وانفقاه كلّه فى بضع سنين عن سخاء وطيب نفس ، حتى انه آل الأمر الى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما ذهب الى الطائف ليدعوَ اهلها الى كلمة الله ودينه الحق ماتسنى له ان يجد راحلة — حتى ولاحماراً — يركبها فى طريقه اليها ، وهو هو الذى كان بالأمس من اغنى تجار الحجاز واكثرهم مالاً وجاهاً واجمعهم تملكا لموارد الثروة ومنابع الرزق.

جاءه ناس من قريش فقالوا : « ان كنت تريد بما جئتَ به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالاً ، وان كنت انما تريد به شرفاً سوّدناك علينا حتى لا نقطع امراً دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملّكناك علينا ، ولن كنت تريد امرأة نزوجك اجمل نسائنا ». قد عرضوا عليه ذلك ولكن الذى اصطفاه الله لانقاذ البشر من براثن الكفر والجهل والبؤس والشقاء ، وان يضع عنهم إصرهم والاغلال التى كانت عليهم ، لم يرضَ عن دعوته

بديلاً واقتنع بنصيبه من قومه ان يُقابَل بالسب والشتم و يؤذى بانواع من الشدائد والآلام. فاجابهم قائلاً: «مالى ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به اطلب إموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثنى اليكم رسولاً وانزل علىّ كتاباً وأمرنى أن اكون لكم بشيراً ونذيراً فبلّغتكم رسالات ربى ونصحت لكم، فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردّوه علىّ اَصبِر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم».

مر الملأ من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده صهيب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا يامحمد: «أرضيت بهولاء من قومك؟ اهؤلاء الذين منّ الله عليهم من بيننا؟ أنحن نصير تبعاً لهولاء؟ اطردهم، فلعلك ان طردتهم ان نتبعك». ولكن الذى خصه الله من بين رسله برسالة الانسانية الكاملة والقيام بالعدل والقسط بين الناس، أبى ان يطرد اولئك الضعفاء والمساكين من مجلسه لأجل هؤلاء الاشراف المُتَبَجِّحِين بسيادتهم، المتشمخين بانوفهم.

ما احتفل النبى صلى الله عليه وسلم فى سبيل الدعوة ونشر كلمتها بشىء من مصالح بلاده او قومه او عشيرته او اسرته،

لم يهتم بشيء منها فى قليل ولا كثير . وهذا هو الذى جعل الناس يستيقنون أنه، صلى الله عليه وسلم، انما قام لسعادة المجتمع البشرى قاطبة؛ وهذا الذى جذب الى دعوته اناسا من كل جنس ومن كل أمة . فانه لو عناه وشَغَلَه أمرُ اسرته وارتفاع شان بنى هاشم من اهله، لما كان من الميسور ان يقبل على دعوته غير بنى هاشم من العرب؛ ولو كان من همّه ان يحمى قريشا من غيرهم ويذود عن سيادتهم السياسية، لما امكن ان يُلَبّى دعوته قبائل العرب من غير قريش؟ ولو كان من مهمته اعلاء كلمة العرب ورفع منار القومية العربية، لكان من المستحيل ان يأوى الى كنفه وينضوى تحت لوائه بلالٌ من الحبشة وصهيبٌ من الروم وسلمانُ من الفرس . فمما لامرية فيه أن الذى جذب الناس جميعاً الى هذه الدعوة، علااهم وادناهم، اسودهم واحمرهم، انما كان حبه الخالص لله وتجرده التام من كل نوع من انواع الاغراض الذاتية والعائلية او القومية والوطنية .

ولما أن أذن الله لنبيّه، صلى الله عليه وسلم، فى الهجرة من مكة المكرمة، فوّض جميع الودائع التى اودعه اياها اعداؤه من بنى قومه الى علّى بن عمه ابى طالب موصياً اياه

بردها الى كل واحد واحد منهم. فالذى لايهمه إلا حطام هذه الدنيا الدنيئة يستبد فى مثل هذه الظروف بكل ماتصل اليه يده ويعده مغانمَ حلوة؛ والكن العبد لقانت لله جعل من همه ان يؤدى الأمانات الى أهلها من خصومه الذين كانوا يتربصون به الدوائر ويتحينون منه الفرص؛ وذلك حينما كانوا اجمعوا أمرهم على قتله والكيد به. وهذا هو الخلق العظيم الذى كان له أثره فى نفوس العرب، وربما كان ادهشهم لجلال منظره وعظم شانه. ومن أجل ذلك يظهرلى أنهم حينما برزوا لقتاله، صلى الله عليه وسلم، بعد عامين من ذلك وناهضوا صفوف المسلمين وجهاً لوجهٍ فى وقعة بدرٍ، لم يكونوا مطمئنين الى ما خرجوا له من القتال؛ بل الذى أراه وجزام به ان ضمائرهم ربما كانت تؤنّبهم على ما جاءوا له وتقول لهم: من تقاتلون؟ أتقاتلون رجلاً لا ينسى حقوق البشر حتى ولا فى الساعة التى يريد فيها الخروج من بين قوم كانوا واقفين له بالمرصاد منتهزين الفرصة للفتك به. ولعمرى انهم، وان قاوموه بايديهم وحاربوه باسلحتهم تعنتاً وعناداً لابد ان كانوا قد احسوا وخزاً فى ضمائرهم وحزّةً فى نفوسهم على ما اجترأوا عليه من قتال الأمين المأمون المشهود له بالصدق والعفاف وطهارة

الاخلاق . وأى عجب ، اذا كان ذلك عاملاً من العوامل الخلقية التى سببت هزيمة الكفار يوم بدرٍ .

و بعد كفاح عنيف و جهاد متواصل استمر ثلاثة عشر عاما ، قد آن للاسلام ان يؤسس مملكة صغيرة فى المدينة ، على منوّرها ألف سلام و تحية ، و ذلك حينما تهيأ له زهاء ثلاث مائة رجل من صحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، الذين قدربّى كل واحد منهم تربية اسلامية كاملة بحيث يستطيع أن يقوم بما يفوّض اليه من الاعمال ، قيامَ المسلم الصادق بواجباته ، وكان هؤلاء الرجال من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، مستعدين اذ ذاك للاضطلاع باعباء مملكة اسلامية و ادارة شؤونها . فأُقيمت المملكة (State) وأُسس بنيانها . وعاش بعد ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين يقوم بشؤون المملكة ويشرف على ادارتها بنفسه . ففى هذه المدة الوجيزة درّب اصحابه تدريبا على تنظيم دوائر الحكومة وادراة كل فرع من فروعها على المنهاج الاسلامى المستقيم . وفى خلال هذه المدة نضج التفكير الاسلامى (Islamic Ideology) وانتقل من دور الفكرة المحضة (Abstract Idea) الى نظام للمدنية شامل . قد تبين فيه للناس كل ناحية من نظم الاسلام الادارية و التعليمية

والقضائية والاقتصادية والمالية والاجتماعية، وتجلى للملأ كل جانب من سياستها الدولية (International) وبرنامج عملها للسّلم والحرب؛ و وُضعت الاصول والقوانين لكل فرع من فروع الحياة، وأُجريت تلك الاصول على الحياة العملية؛ وأُعدّ العاملون للجرى على هذا المنهاج والعمل بهذا الطراز الخاص بالتعليم والتربية والتجارب العملية. فمثّل هؤلاء "الحكم الاسلامى" تمثيلاً قد حوّل فى بضع سنين فقط تلك المملكة البلدية الصغيرة الى مملكة عظيمة بسطت جناح رحمتها على بلاد العرب كلها. فكلما كان الناس يرون الاسلام متمثلاً فى حياتهم، متجلياً فى مرآة اعمالهم اليومية ويشاهدون نتائجها فى صورة بارزة ملموسة، استيقنت انفسهم أن الانسانية انما هى التى يرونها، وان لا رجاء للسعادة البشرية الا فى كنفه ولا موئل للانسانية المعذبة الا فى طيه. وهنالك ترى انه قدصدّق بالدعوة و دان بها، حتى الذين وقفوا فى وجهها وحاربوها اعواماً طوالاً وعارضوها بكل وسائلهم؛ فآمن بالله خالدبن الوليد وعمروبن العاص، وتدين بدينه عكرمة بن ابى جهل، و دخل فى دين الله ابو سفيان بن حرب، وخضع لعظمة الدعوة وجلالها وحشى، قاتلُ حمزةَ بن عبدالمطلب، عم النبى

صلى الله عليه وسلم و اخيه من الرضاعة ؛ وكذلك استسلمت لأمر الله زوج ابى سفيان ، هند بنت عتبة ، التى مضغت كبد حمزة (١) رضى الله عنه ، بعد استشهاده فى اُحد ، واضطرت الى الانقياد والاذعان لمن لم يكن احد ابغض الى قلبها منه .

ومما يؤسف له ان المؤرخين قد اعادوا وابدأوا واسهبوا واطنبوا فى ذكر الغزوات حيث جعل الناس يزعمون ان هذا الانقلاب العظيم فى بلاد العرب انما حدث بالحروب والمعارك الدامية ؛ ولكن الحق الذى لا مراء فيه ان تلك الحروب التى حمى وطيسها فى بلاد العرب لم يمتد لهيبها إلا بضع سنين ، والتى سخرت لأمر الاسلام امة باسلة من احلاس الحروب كالعرب ، لم يقتل فى تلك الحروب كلها الا ألف وبضع مائة رجل من كلا الجانبين . وان كان لك علم بتاريخ الثورات فى العالم ، لاضطررت الى الاعتراف بأن هذا الانقلاب الذى ما اُريق فيه الدم الا تحلة للقسم ، ماأجدره ان يُسمَّى انقلاباً سلميا (Bloodless Revolution) .

ثم لم يتغير بهذا الانقلاب طراز نظم المملكة فحسب ، بل الحقيقة انه

---

(١) جاء فى كتب السيرة ان هندا ، بقرت بطن حمزة و جدعت بين يديها كبده و جعلت تلوكها بأسنانها فلا تستطيع ان تُسيغها .

قدتبدلت بهذا الانقلاب العقلياتُ ، ووجهات الانظار ، ومناهج التفكير ، وتغيرت طرق المعيشة والاخلاق والعادات تغيراً تاماً ؛ وبالجملة قد انقلبت الأرض ، ارض العرب ، ظهراً لبطن وتحولت الأمة بأسرها تحولاً تاماً . فلذين كانوا ياتون الفاحشة من رجالهم اصبحوا حماةً لاعراض النساء ؛ والذين كانوا يعاقرون الخمر عادوا دعاة لالغاء المسكرات و استئصال شأفتها ؛ والذين كان من ديدنهم التلصص وقطع الطريق قد لغوا من الورع والعفاف مبلغاً جعلوا يتحرجون فى الأكل عند اصدقائهم حذراً ان يكون هذا ايضاً من قبل أكل المال بالباطل ، الى ان انزل الله فى كتابه ماجعلهم يطمئنون الى ان لاجناح عليهم فيما طعموا وأكلوا فى مثل تلك الظروف ؛ والذين كان من شيمتهم شنُّ الغارات والاعتداء على حقوق الناس قد صعدوا إعلى معارج الزهد والتقى ، بحيث حينما فتحوا عاصمة بلاد الفرس وَجَدَ جندى من عامة جنودهم التاجَ الكسرويَّ الذى يناهز ثمنه ملايين من الدنانير ، اسرَّ به الى امير الجيش فى حنح الليل المظلم مختفياً اياه تحت كسائه المرقع ، عسى ان لا يراه أحد فيكون له حسن الاحدوثة بهذا الحدَث الجلل ويشوب صدقه واخلاصه شىء من شوائب الرياء ؛

والذين ماكانوا يقيمون وزنا للنفس البشرية ويسفكون الدماء في غير طائل ويئدون بناتهم وفلذات اكبادهم بايديهم قد بلغوا من شعورهم بحرمة النفس ان اصبحوا لا يقدرون ان ينظروا الى طائر صغير يُراق دمه من غير شفقة ولا رحمة؛ والذين ماكانوا من قبلُ من الأمانة والعدل في شيء، قد اصبحوا بررةً يضرب المثل بامانتهم وتعففهم، حتى أنه لما ذهب لجباية الخراج عاملهم الى يهود خيبر بعد ما انقادت لأمر الاسلام وخضعت له وقدّموا له مبلغاً كبيراً من المال ليخفف عنهم بعض ماعليهم من خراج الحكومة، أبى ان يقبل الرشوة ورفضها رفضاً باتاً، بل شطر جميع ماأغلّته ارضهم في ذلك العام شطرين وخيّرهم أن ياخذوا ايما شاؤوا. ولما رأت اليهود من العامل هذه المعاملة الغريبة أخذ العجب منهم مأخذاً عظيماً واستولت عليهم الدهشة حتى صاحوا قائلين: "ماقامت السماوات والأرض إلا بمثل هذا العدل والقسط". ونبغ فيهم ولاةٌ وأمراءُ ماكانوا يسكنون في قصور الحكومة (government houses)، بل يعيشون بين الرعية في مثل بيوتهم، وكانوا يمشون في الاسواق على ارجلهم، ولم يكن لهم حَرس على ابوابهم، حتى أنه كان ميسورا لكل واحد من الناس

ان نزورهم فى أية ساعة من ساعات الليل والنهار؛ ونبغ فيهم من القضاة مَنْ قضى لرجل من اليهود على الخليفة نفسه حينما رفع الخليفة القضية الى المحكمة، قضى لليهودى ولم يقبل دعوى امير المومنين، لأنه لم يتمكن من تقديم الشهود على دعواه غير ابنه ومولاه؛ ونبغ فيهم من قواد العساكر من ردّ الجزية برمتها الى اهل مدينة — وهى حمص من مدن الشام — حينما اضطر الى اخلائها لمصلحة حربية، مصرّحاً لهم بأنهم — المسلمين — قد أخذوها جزاءَ منعتهم فوجب ردها للعجز عن هذه المنعة، قائلا: «قد شُغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فانتم على امركم». فما كان جوابهم الا ان تأثروا بصنعهم هذا وصاحوا قائلين: "لولايتكم وعدلكم احبُّ الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم". ونبغ فيهم من السفراء من دخل بلاط رئيس قواد العساكر الايرانية، وجمع حافل غاص باعيان القوم وامرائهم، دخل بلاطه فمثّل مبادئ الانسانية الخالدة الاسلامية الكاملة تمثيلاً رائعا، آخذاً بمجامع القلوب وانتقد ما شاهد هنالك من الفوارق بين الطبقات وعلو بعضها بعضاً انتقادا صريحاً جديراً بالموقف، ويعلم الله كم من جنود الفرس ورجال عسكرهم ممن حضروا ذلك

الحفل الحافل و استمعوا الى كلام السفير المسلم وشاهدوا موقفه الرائع فدا حسوا بجلال دين الانسانية و أثروا عظم شأنه فى ذلك الموقف الرهيب نفسه؛ و نشأ فيهم من الرعية من بلغ من شعوره بالمسؤولية الخلقية (Moral Responsibility) ان كان احدهم يقترف ذنباً و يرتكب جناية فيأتى الامير و يعترف له بخيانته و يلح عليه ان يجرى عليه حدود الله ولا يتهاون فى أمره . وهو يعلم علم اليقين انه تعدى حدا من حدود الله ، عاقب صاحبه بقطع اليد او يرجم بالحجارة حتى يهلك؛ وذلك ان يتطهر من ارجاس الأثم الذى اجترحه ولايأبى ربه سارقا اوزانيا . ونشأ فيهم من الجنود من كانوا لايقاتلون ابتغاءاً للرزق ، بل كانوا يحاربون على نفقتهم علاءاً للكلمة التى آمنوا بها ، لايريدون بها جزاءاً ولا بديلاً ، ولا يستترون بما تناله ايديهم من المغانم، بل ياتون بها كلها الى اميرالجيش، ليقضى فيها حسب ماانزل به التشريع .

أرأيتك تحسب أنه كان من الممكن حدوث مثل هذا الانقلاب العظيم فى الخلق الاجتماعى والعقلية الجماعية بالحرب وحدها؟ وها هى ذى صفحات التاريخ ماثلة بين عينيك ، فهل تجد فيها من نظير لحدوث مثل هذا التحول المدهش المعجز فى المجتمع

الانسانى بفضل السيوف ؟

و من الغريب المدهش الذى يُقضَى منه العجب أنه ما اسلم فى ثلاثة عشر عاماً الا زهاء ثلاث مائة رجل، و لكنه فى العشر سنين الأخيرة قد اسلمت بلاد العرب كلها و دخلت فى طاعة الله. وهذه معضلة يستعصى على الناس حلها' فيلجأون الى تاويلات بعيدة يأباها العقل السليم' و الحال ان الأمر بيِّن جَلِىّ لاغموض فيه ولا ابهام. وذلك أنه ما دامت لم تتكون اوضاع الحياة ونظمها وفق التفكير الجديد (New Ideology) ما كاد الناس يفطنون لما يدعو اليه هذا القائد الفذ وما يريد بناءه. ومن ثم تلك الاوهام والظنون التى كانت تُقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال. فمن قائل فى دعوته: إن هو الا شاعر اوساحر اوكاهن. ومن قائل: ان الرجل جنة. ومنهم من يزعم ان صاحب الرسالة له اوهام واحلام خدعته عن نفسه و زيّنت له الاقوال والافانين الاخيلة، وهكذا ذهبوا فى شان الدعوة و صاحبها مذاهب بعيدة عن الحقيقة' غارقة فى لجج الاوهام. فما آمن بادئ ذى بدء إلا من [illegible] الله من الذكاء وتوقد الفهم والبصيرة ما جعلهم قادرين على [illegible] وجه السعادة البشرية من وراء هذه الدعوة. و[illegible] نظام

للحياة شامل وكمل بناؤه على اساس هذا التفكير (Ideology)
وشاهدوا بأم اعينهم ثمراته العملية ولمسوها بايديهم؛ لما شاهدوا
كل ذلك علموا ان هذا هو الشيء الذي كان يقاسي في سبيله ذلك العبد
القانت لله انواعاً من الاهوال والشدائد؛ فتزلزل بنيان المكابرة
واللجاجة ولم يعد ممكنا ان تثبت لها قدم بعد ذلك، فقد حصحص
الحق وانكشف الغطاء عن وجه الحقيقة واصبح من المستحيل
لمن له عينان وجعل الله فيهما من نور، ان ينكر هذا الحق
الصريح والحقيقة الملموسة.

هذه هي سبيل الانقلاب الاجتماعي الذي يريده الاسلام،
وهذا هو طريقه، وعلى هذا الطراز يبتدئ وبمثل هذا التدريج
يترقى. ومن الناس من يحسب حدوث هذا الانقلاب معجزةً
خارقة للعادة، ويقول انّى لنا بمثل هذا الآن؛ فانه لن يتم الا على يد
نبي من الانبياء. ولكن دراسة التاريخ تدلنا من غير شك على ان
حدوث ذلك الانقلاب كان امراً طبيعياً، فانّا نشاهد فيه ربط العلة
والمعلول وصلة القضايا بنتائجها.

فان جرينا اليوم في عملنا على ذلك المنهاج، فلا بد ان تظهر
تلك النتائج بعينها التي ظهرت من ذي قبل. اللهم الا إنه يحتاج الى ايمان

صادق الشعور اسلامی وحنيفية كاملة و انقطاع الى المطمح و عزم راسخ وتضحية بالعواطف الشخصية وتجرد عن الامانى و لآمال الذاتية. يحتاج هذا العمل الى كل ذلك، و الى رجال اولى عزم و جلد من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا و لم يلتفتوا بعد ذلك الى شیء فى قليل و لا كثير؛ و الذين لا يتزحزحون قيد شعرة عما وضعوه نصب اعينهم من الغاية العليا، مهما يكن من تقلبات الحوادث فى الدنيا، والذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ويضحون فى سبيلها [illegible] يتراءى لهم من [illegible] آمال رقيهم و مستقبل معا يشبههم ولا يتحرجون فى القضاء على آمالهم و آمال آبائهم و اقربائهم الذين كانوا يتمنون لهم المستقبل الزاهر فى هذه الحياة الدنيا و يرجون منهم المعونة فى تقويم أود حياتهم المادية، والذين لا يحزنهم مفارقة ذوى القربى و الاصدقاء؛ والذين يقابلون بصبر و جلد كل ما يعترض دون غايتهم من العقبات من البيئة و الحكومة و القانون والأمة و الوطن و يقاومونها مقاومة. فمثل هؤلاء الرجال هم الذين حملوا لواء الدعوة وأعلوا كلمة الله فى ما مضى من الزمان؛ وكذلك اليوم لا يقوم بها الا امثال هؤلاء. و لا يقدر على انجازها و الاضطلاع باعبائها الا من كان على غرارهم سجيتهم.

بيان الخطأ و الصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	٤	للدعوة اسلامية	للدعوة الاسلامية
٤	٢	هدا المسألة	هده المسألة
٦	١	تتهسأ	تتهيأ
٨	٢	لدوميته	بقوميته
٩	٤	تنقفوا	تثقفوا
١٠	١٢	العاسده	الفاسدة
١١	٦	الوزارت	الوزارات
١٢	٢	برتامج لعمل	برنامج العمل
١٢	١٥	لقد اغلق	قد اغلق
١٥	٣	المالك اللا يتيه	الممالك اللادينية
٢٤	١١	نحت	تحت
٢٥	٨	تيمدنا من غايتنا	تيمدنا عن غايتنا
٢٦	١٠	فمن ذالذى	فمن ذا الذى
٢٨	١١	ملائما طبيعة الاسلام	ملائما لطبيعة الاسلام
٣٠	٩	تعـده	تعدها
٣٢	١٢	من لاسلام	من الاسلام
٣٣	٨	السبل	السبيل
٣٣	١٦	موازرة	مؤازره
٤٦	٢	واحد كل	كل واحد
٤٩	١	أنطَبَع	انطَبَع
٤٩	١١	ولشهادة	و الشهادة
٥٠	٣	و اذا ستيقنت	و اذا استيقنت
٥٠	١٠	و اذا قيل ن	و اذا قيل ان
٥٠	١٦	من لتربة	من التربة
٥٠	١٤	نحوة السيادة	نَخوَة السيادة
٥١	٩	لاسلام الحقيقى	الاسلام الحقيقى
٥٢	١	بدا ندعو	بدأ ندعو
٥٢	٥	نضـ سمن	نضع سمن
٥٢	١٥	اصطفاه لله	اصطفاه الله
٥٣	١٠	هولاء	هؤلاء
٥٣	١٥	هولاء	هؤلاء
٥٤	١٣	علا اهم	اعلا هم
٥٥	٣	و اكبن لعـد لقات	و لكن العـ الذات
٥٥	١١	جزام به	اجزم به
٥٦	٦	صحاب الذى	اصحاب النبى
٦١	١	برورهم	يزورهم
٦١	٩	فيما كان حوانهم	فيما كان جوانبهم
٦١	١٣	و لجمع	والجمع
٦١	١٤	ونّل	ومثّل
٦٢	٢	بجلال دس	بجلال دين
٦٢	٨	لدى	الذى
٦٢	١٠	علاءاً	اعلاءاً
٦٢	١١	يستـ ثرون	يستأثرون
٦٢	١٢	امير الحيش	امير الجيش
٦٣	٦	بعدية	بعيدة
٦٣	٤	اوضع	اوضاع
٦٣	١٠	تقلّبهم	تقلّبهم
٦٣	١٢	الرجل	بالرجل
٦٤	٤	هذا لحق	هذا الحق
٦٤	١٠	الطرزا	الطراز

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوتنا

(١) دعوتنا لكافة البشر والمسلمين منهم خاصة، ان يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئاً ولا يتخذوا الها ولا رباً غيره.

(٢) ودعوتنا للذين يقولون بالاسلام او يظهرون ايمانهم بتعاليمه ان يخلصوا دينهم لله ويزكوا انفسهم من شوائب النفاق واعمالهم من مظاهر التناقض.

(٣) ودعوتنا للعالم بأسره ان يحدثوا انقلاباً عاماً فى نظام الحياة الحاضر الذى استبد بزعامته الطواغيت والفجرة الذين ملأوا الارض فساداً وان يُنتزع هذه الزعامةُ الفكرية و العملية من ايديهم حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله وباليوم الآخر ويدينون دين الحق ولا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً.

هذه دعوتنا، ولنشر كلمتها وتعميم صوتها أسست 'الجماعة الاسلامية' فى الهند سنة ١٣٦٠ الهجرية. ولابلاغ هذه الدعوة الى العالم الاسلامى عامة وبلاد العرب خاصة تأسست 'دار العروبة للدعوة الاسلامية' فرعاً لها منذ اربع سنين.

وها نحن قد شرعنا فى ترجمة كتب الدعوة و [illegible] [illegible] القرآن الكريم، والنية معقودة على صدور مجلة [illegible] [illegible]

بالهُدى، حينما تسمح لنا به الظروف، والموعد ليس ببعيد ان شاء الله تعالى.

وهذه الرسالة ثانية منشوراتنا بالعربية. والتى قد طبعت منها: "نظرية الاسلام السياسية" والتى منها تحت الطبع أو مُعدّةٌ له، نذكرها فى ما يلى:—

(١) الدين القيم

(٢) الاسلام و الجاهلية

(٣) معضلات الاقتصاد و حلُّها فى اسلام

(٤) الجهاد فى سبيل الله

فالرجاء من اخواننا الناطقين بالضاد ان يساعدونا فى هذه المهمة ويشدوا ازرنا فى تحقيق هذه البغية السامية، ولهم منا جزيل الشكر والامتنان.

العاجز

مسعود الندوى

معتمد دار العروبة للدعوة الاسلامية

JAMA'AT-I-ISLAMI, Rawalpindi (Pakistan).

تطلب مطبوعاتنا العربية و الاردية و الانكليزية و سائرُ منشوراتنا من العنوان آلاتى:—

مكتبة جماعت اسلامى

P. O. ICHHRA, LAHORE, (Pakistan)

مطبوعه دين پريس، لاهور